فضوه ! !

نعم فضوه، فض الله أفواه من عقدوه ومن أيدوه !.

وفَضِّ أفواه الأفاعي أمان من لدغاتها القاتلة، وضياع لسمومها السائلة. وليست الأفاعي على عدائها الموروث لبني آدم أضر عليهم من أولئك الساسة الذين يغذون دولهم بلحوم الناس، ويشوون سمكهم في حريق العالم !.

لقد كان مؤتمر لندن خزيًا لعقل الغربي وضميره. عقده من لا يملك عقد بالحق، ودعا إليه ما يشايع رأيه بالباطل، ثم أسلف له القرار قبل الانعقاد، وأعد له الحكم قبل المداولة، وضمن له التصديق بالخوف والطمع، وطلب له التأييد بالجيش والأسطول !.

وكان المتوقع أن يظل الشرق شرقا والغرب غرباً كما قال كبلنج وكما فعلت الهند وروسيا وإندونيسيا وسيلان، ولكن شرقيين مثلنا تتحد قلوبهم وقلوبنا في العقيدة والقبلة، وترتبط شعوبهم وشعوبنا بالجوار والمصلحة، وتتجاور أسماؤهم وأسماؤنا في قرارات باندونج، أبوا إلا أن يكونوا أجراساً في ذيول الأفاعي، وإبراً في قرون الشياطين، وغربيين أكثر من أهل الغرب !.

نعم كان مؤتمر لندن خزياً لعقل الإنسان وضميره، وكان أخزى ما فيه أمران: أولهما أن الإنسان الغربي لا يزال يعيش كما كان يعيش الإنسان البدائي في الغابة: هواه إلهه، وشهوته شرعه، وغريزته دليله، وقوته عدته.

والآخر أن أكثر الدول الإسلامية لم تتحرر بعدُ من الخوف ولم تتخلص من التبعية: وليست علة ذلك أنها فقيرة فهي غنية، ولا أنها ضعيفة فهي قوية، وإنما علته أنها لا تعتقد دينها الاعتقاد الحق، فلو أنها آمنت بقول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10] وبقول رسوله: " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " لما ضمت باكستان وإيران وتركيا أيديها إلى أيدي الذين يسددون الطلقات إلى مصر كنانة الله في أرضه ! ولكني أمسك ولا أزيد.

قالت الضفدع قولا ... رددته الحكماء

في فمي ماء وهل ... ينطق من في فيه ماء؟

والماء الذي في فمي أمل في أن يؤمن المسلم، ويتحرر العبد، ويهتدي الضال إلى طريق الجماعة.